جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

قسم اللغة العربية وآدابها

المقاصد التداولية

في

الأمثال القرآنية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها (تخصص دراسات لغوية ونحوية)

إعداد الطالب

هاني عبد الصادق سيد أحمد محمد

إشراف

أ.م.د/ يحيى فرغل عبد المحسن

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

كلية البنات- جامعة عين شمس

معاونة

د/ فاطمة ممدوح حسين بكير

مدرس الدراسات الإسلامية

كلية البنات- جامعة عين شمس

٢٠١٧م/ ٢٠١٨م

جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

إدارة الدراسات العليا

تاريخ موافقة مجلس الكلية على تشكيل لجنة الحكم والمناقشة

فحص / مناقشة في / / م، وتتكون من:

١- الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد حماد. أستاذ علم اللغة- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة (مناقشا).

٢- الدكتور/ يحيى فرغل عبد المحسن. أستاذ العلوم اللغوية المساعد- كلية البنات- جامعة عين شمس. (مشرفًا).

٣- الدكتور/ صباح صابر حسين شحاتة. أستاذ العلوم اللغوية المساعد- كلية البنات- جامعة عين شمس. (مناقشا)

تاريخ موافقة مجلس الكلية على التوصية بمنح الطالب درجة

ماجستير / دكتوراه في / / م.

الموظف المختص مدير الإدارة أ.د/ وكيلة الكلية.

إهداء

إلى والديَّ الحبيبين .. عرفانًا بفضلهما

إلى علماء اللغة في كل مكان

إلى إخوتي وزوجتي وأولادي

إلى كل من أعانني على إخراج هذا العمل ولو بالدعاء

إلى كل هؤلاء أهدي هذه الثمرة

واللهَ أسأل أن ينفع بها في كل مكان وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلاةً وسلامًا على خاتم المرسلين، القائل: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

وانطلاقًا من هذا الحديث، أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى والدي الأستاذ الدكتور/ **يحيى فرغل عبد المحسن** على ما قدمه لي طيلة الفترة الماضية من نصح وإرشاد وبذل للجهد دون أن ينتظر العطاء، فكان لتوجيهاته أبلغ الأثر فى إخراج هذا العمل بهذه الصورة، فالكلمات تتسابق والعبارات تتزاحم، ومهما نطق اللسان بأفضاله أو خطَّت الأيدي بأوصافه، فسوف تظلُّ مقصِّرةً في حقه، أسعده المولى عز وجل وجعل ما يقدِّمه في ميزان حسناته.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذة الدكتورة/ فاطمة ممدوح حسين على ما بذلته من جهد ومتابعة لهذه الرسالة، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى لجنة المناقشة؛ إلى أستاذي الأستاذ الدكتور محمد أحمد حماد، أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية، والأستاذة الدكتورة صباح صابر شحاتة أستاذ العلوم اللغوية المساعد بالكلية على تفضلهما بقبول قراءة هذه الرسالة، وإبداء ملاحظاتهما وتوجيهاتهما.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من أعانني على إخراج هذا العمل ولو بالدعاء، فجزاكم الله عني جميعًا خير الجزاء.

المقدمة

إن القرآنَ الكريمَ معجزةٌ خالدة تتحدى كلَّ إنسان في كل زمانٍ ومكان، أيًّا كانت ثقافتُه وأدبُه، وقد أفادتنا الدراساتُ المتعددة التي قام بها أئمةُ البيان على مر العصور أن إعجاز القرآن لا يقتصر على مقياس فني معين في عصر من العصور، وأن أيَّ عصر مهما تقدم في الدراسات اللغوية لا يحيط بإعجاز القرآن، بل إن القرآن معجزٌ وفق أي مقياس صحيح وذوق جمالي سليم في كل عصر وزمان.

فمن رام الوصولَ إلى سر إعجازه لم يجد إلى ذلك سبيلًا، كيف وقد قال تعالى مخاطبًا خلقه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥]، فالقرآن الكريم مفجِّرُ العلومِ ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعُها، أودعَ الله سبحانه وتعالى فيه علمَ كلِّ شيء، وأبانَ فيه كلَّ هدي وغيٍّ، فترى كلَّ ذي فنٍّ منه يستمدُّ وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنَّحويُّ يبني منه قواعدَ إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبيانيُّ يهتدي به إلى حسن النَّظم ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، إلى غير ذلك من علومٍ لا يُقدِّرُ قدرَها إلَّا مَنْ علم حصرَها، هذا مع فصاحة لفظٍ وبلاغة أسلوبٍ تُبهر العقول وتسلُبُ القلوبَ، وإعجاز نظمٍ لا يقدر عليه إلَّا علَّام الغيوب(١).

كما أن فيه من القصص والأخبار ما يذكِّر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار، ففيه الأمثال التي هي مظهر من أهم مظاهر بلاغته وإعجازه ودقة تصويره الفني، وسحر أسلوبه، وهي محور أساس من المحاور الخمسة التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلالٍ وحرامٍ ومحكمٍ ومتشابهٍ وأمثالٍ؛ فاعملوا بالحلالِ، واجتنبوا الحرامَ، واتبعوا المحكمَ، وآمنوا بالمتشابهِ، واعتبروا بالأمثالِ"(٢).

فلم يُغفلها أحد من المفسرين أو البلاغيين أو الكُتَّاب في علوم القرآن، وأبرزوا ما لها من مكانة رفيعة ومنزلة مرموقة، فمنهم من تحدث عن أغراضها وأهدافها، وأشاد بخصائصها وميزاتها، ومنهم من ذهب إلى أنها حكمة العرب وجوامع كَلِمِها ونوادرُ حِكَمِهَا وزبدة بلاغتها. وانتهى بعضهم إلى أنها من أبلغ الحكم لاجتماع الناس عليها، وهم لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة(٣).

فضرب الأمثال في القرآن الكريم من أساليب الصياغة الفنية الرائعة، الدالة على إعجاز القرآن، في إبراز المعاني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام، وفي صور حية تستقر في الأذهان. وذلك بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، قال سبحانه: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ١/ ١٦.

(٢) أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، تحقيق ومراجعة الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي- الهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ٣/ ٥٤٨ رقم ٢٠٩٥.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ١/ ٣٧٤- ٣٧٥.

[الحشر: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥] فامتن الله سبحانه وتعالى علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد.

فقويت العزائم وتبارت الهمم للكتابة فيها، فظهرت المؤلفات العديدة في الأمثال القرآنية وفي كل نوع من علوم القرآن، سواء في ذلك أقسام القرآن –أي أيمان القرآن– وحجج القرآن وبدائع القرآن ورسم القرآن وما أشبهها مما يَرُوعُك تصورُه بله الاطلاع عليه، ومما يملأ خزائنَ كاملةً من أعظم المكتبات في العالم، ثم لا يزال المؤلفون إلى عصرنا هذا يزيدون، وعلوم القرآن ومؤلفاته تنمى وتزدهر وتزيد، ورغم ما كتبوا حولها فإنهم لم يتناولوها بشكل شمولي، وما زالت هناك مجالات يمكن دراستها كبيان أثرها في إيضاح المعاني وتقريبها في ذهن السامع، مما يؤدي إلى سرعة الفهم ووضوح الأمر، وقدرتها على التأثير في الآخرين، وهذه هي غاية التداولية.

أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية كبرى تتجلى في عدة أوجه؛ أهمها:

– يستقي هذا الموضوع أهميته من أهمية القرآن الكريم، حيث إنه يدرس أسلوب الأمثال القرآنية، ويوضح مقاصدها في ضوء النظرية التداولية الحديثة.

– تطبيق المفهوم التداولي على اللغة العربية في وصفها ورصد خصائها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية وبخاصة القرآنُ الكريم، فالقرآن الكريم قابلٌ لتحليلات جديدة عبر الأزمنة، وهذا ما جعل إحدى مزاياه القدرة على التأثير في الآخرين، فضلا عن أن القرآن الكريم يكلم الناس على قدر عقولهم، فيحاور تارةً بأوضح عبارة، ويلوح بألطف إشارة تارةً أخرى، وكل ذلك دليلٌ على تداولية الخطاب القرآني.

– دراسة آليات الخطاب التداولي في الأمثال القرآنية وأثرها في إيضاح المعاني وتقريبها إلى ذهن السامع، مما يؤدي إلى سرعة الفهم ووضوح الأمر.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار الموضوع لأسباب عدة؛ منها:

– ما تتميز به الأمثال القرآنية من إيجاز لفظ وإصابة معنى وحسن تشبيه، فهي مظهر من مظاهر إعجازه، كما أنها تمثل علمًا من علومه المهمة التي لم يغفلها أحد من المفسرين أو البلاغيين أو الكاتبين في علوم القرآن، في محاولة للكشف عما ترمي إليه الأمثال.

– تعد الأمثال القرآنية أحداثًا تواصلية ضربها الله عز وجل لعباده بطرائق متعددة في سياقات مختلفة؛ ولذا فهي مادة خصبة لدراسة تداولية.

أهداف الدراسة:

– يهدف هذا البحث إلى استغلالِ ما أفرزه الفكر اللغوي الحديث من نظريات وتطبيقِها على التراث العربي في محاولة لبيان روعة وجمال هذا التراث، وإثبات احتواء التراث العربي على مباحثَ وأفكارٍ ذات توجهات تداولية، وإمكانية التراث العربي على المثاقفة والمحاورة حوار الند للند.

– الكشف عن الأبعاد التداولية للأمثال القرآنية وبيان فاعليتها وخصوصية تحققها في هذا النوع من النصوص.

– استثمار نظرية الأفعال الكلامية وتطبيقها في قراءة التراث العربي من خلال التطبيق على الأمثال القرآنية.

– إزالة اللبس عما قيل حول التداولية من أنها سلة مهملات اللسانيات، لمجرد أنها نقطة التقاء بين العديد من العلوم كاللسانيات والسيميائيات والمنطق والفلسفة.

– كما يهدف هذا البحث إلى أن يكون نقطة بداية لمراجعة التراث العربي بعامة والبلاغي بخاصة، والإفادة من منجزات اللغويات الغربية الحديثة، في سبيل بلاغة عربية لا أقول جديدة، بل معاصرة تتماشى مع لغة العصر، بلاغة منقحة تتناسب مع لغة عصرنا بعد استبعاد وإعادة صياغة أسلوبها بشكل جديد يتناسب ولغة العصر.

مشكلات الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أن مصطلح التداولية شَابَهُ كغيره من المصطلحات كثيرٌ من اللغط والاضطراب جراءَ سوء الفهم وجراء عدم الربط بالتراث، فقد كثرت الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في إطار نظريات مختلفة ووجهات نظر متباينة، فليس بمستغرب أن يجد الباحث في هذا الموضوع الرأي ونقيضه، بله ما يكتنف بعض هذه الآراء من غموض والتباس، وهو ما جعل الباحث في حيرة من أمره ولا يعرف إلى أي منها يهتدي.

فضلا عن الغموض المصاحب لبعض محاور التداولية لا سيما في الإشاريات الاجتماعية، فكيف للباحث أن يعرف هذه العلاقات الاجتماعية مكتفيًا بألفاظ اجتماعية وردت في كتب التداولية، واقتصرت على بعض الألفاظ الدالة على الطبقات الاجتماعية، عند البحث عن هذا النوع في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

لقد تناولَ الأمثالَ وكتبَ فيها جهابذةٌ من الأدباء والحكماء والبلاغيين واللغويين والمفسرين من شتى المدارس وفي مختلف العصور، فكتب فيها أبو عبيد القاسم بن سَلَامٍ [ت: ٢٢٤هـ] وابن قيم الجوزية [ت: ٧٥١هـ] والحكيم الترمذي [ت: نحو ٣٢٠هـ] وغيرهم من المتقدمين، وكانت دراساتهم لبيان الغرض من ضرب الأمثال. وعدد لا يحصى من الذين جاءوا بعدهم أمثال الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة وكتابه "أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع"، وقد أجاد المؤلف في دراسة الأمثال دراسة أدبية، فهو يفسر الأمثال القرآنية مستهديًا بما ذكره المفسرون، وتحليله جاء تحليلًا أدبيًّا كما نص على ذلك بنفسه[1]، فلم يتقيد بما سبق إليه علماء البيان، ولم يُلزم نفسه بمصطلحاتهم.

– والدكتور محمد بكر إسماعيل في كتابه "الأمثال القرآنية دراسة تحليلية"، وكانت دراسته أدبية تحليلية للأمثال في معانيها ومراميها وخصائصها البيانية وسماتها اللغوية، وقد حظي التشبيه باهتمام الكاتب من بين الألوان البيانية الأخرى.

– والدكتور محمد جابر الفياض وكتابه "الأمثال في القرآن الكريم"، وهو رسالة ماجستير مسجلة في كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس ١٩٦٨م، تحدث فيها عن المثل بشكل عام وأهميته وأنواعه، كما عقد مقارنة لأمثال القرآن بالعهدين القديم والجديد، وقد غلب على حديثه الاهتمام بناحية التصنيف لآيات الأمثال الذي

(١) حبنكة، عبد الرحمن حسن: أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، د. ط، ١٤١٢هـ، ص٧.

شغل نحو أربعين صفحة، فاقتصر على إيراد اسم القِسْمِ ثم إدراج آيات الأمثال التي تنتمي إليه دون الوقوف عند هذه الآيات بتفسير أو بيان، واقتصر على تحليل ستة أمثال قرآنية واتسم تحليله بالتحليل العام. فهي رسالة أقرب إلى التفسير الموضوعي لآيات الأمثال منها إلى التحليل البلاغي.

– والدكتور محمد حسن الصغير، وكتابه "الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية بلاغية"، وهو في الأصل رسالة تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد، بغداد ١٩٧٨م، تحدث في الباب الأول منها عن الصورة والشكل في المثل القرآني، وتناول في الباب الثاني الصورة والمضمون في المثل القرآني.

– والدكتور محمد عبد الوهاب عبد اللطيف وكتابه "موسوعة الأمثال القرآنية"، وهو في الأصل رسالة دكتوراه مسجلة في قسم الأدب والنقد بجامعة الأزهر بعنوان: "الأمثال في القرآن الكريم وروعة تصويرها الفني"، فدرس ثلاثة وخمسين مثلا قرآنيًّا ما بين أمثال صريحة وأمثال كامنة، وما يميز منهجه أنه يورد المثل ويتبعه بآراء العلماء فيه، ثم يناقش هذه الآراء، ويرد بعضها ويؤيد بعضها الآخر، وقد أفرد فصلا تحدث فيه عن الصورة البيانية ووقف عند التشبيه في أربعة نماذج من الأمثال القرآنية.

فاهتمام من تناولوها بالدراسة انصب حول بيان مراميها وخصائصها ومعانيها وآثارها التربوية والعقائدية، ولا تزال الأمثال موضع اهتمام الكثير من أهل العلم والأدب حتى يومنا هذا.

أما الرسائل الجامعية:

فقد تناول الأمثال القرآنية بالدراسة العديدُ من الباحثين في شتى الفروع والمجالات، وسوف أقتصر على ذكر ما له علاقة وارتباط بموضوعي وسأشير إلى الباقي في الهامش، وهي[١]:

---

(١) أيضًا من الرسائل الجامعية التي تناولت الأمثال القرآنية:

– المثل في القرآن الكريم: عبد الفتاح محمد يوسف، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٧٥، تناولت الدراسة العرب قبل الإسلام والأمثال العربية قبل نزول القرآن، ثم اصطلاح المثل في اللغة وتحليل لفظ المثل عند المؤلفين العرب واتجاهاتهم في دراسته، والفرق بين التشبيه والتمثيل عند البلاغيين ثم نظرة عامة على المثل في القرآن. كما تناولت الدراسة أقسام الأمثال في القرآن ثم القول في القياس، ثم أهمية القياس في الأمثال القرآنية وتطبيقه من خلال قياس الدلالة، ثم قياس العلة، ثم قياس الشبه ثم دواعي ضرب المثل في القرآن.

– التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم: محمود السيد حسن، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٨٣م، تناولت الدراسة معاني المثل في اللغة والأمثال القديمة وأغراضها وخصائصها ثم أسلوب الأمثال القياسية في الإنجيل، ثم تعرض للتمثيل في الحديث، وخصائص التعبير في أمثال القرآن، ثم أسلوب الأمثال القصصية في القرآن، ولغة الأمثال القصصية المسرحية، ثم الأمثال القصصية الكامنة.

– الأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني: أسامة زين العابدين عثمان، رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، ١٩٩٤م. تحدثت فيها الباحث عن منزلة الأمثال ومكانتها بين الأساليب التربوية الأخرى، والأهداف التربوية العقلية والروحية والخلقية والاجتماعية في ضوء المثل القرآني، ومدى تحقق الأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني.

– الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٣م، وهي دراسة تفسيرية عقدية ركزت على أثر الأمثال القرآنية في الهداية والاتعاظ، من خلال ذكر آراء المفسرين والترجيح بينها، وتحرير المقصود من المثل ليتضح معناه، وتتم الاستفادة والاعتبار به.

– الأمثال القرآنية دراسة بلاغية تحليلية: هند بنت عبد العزيز بن عبد الله السويكت، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٩– ٢٠١٠م، وهي دراسة بلاغية تحدثت عن المثل أقسامه ومفهومه، وخصائص النظم العامة في الأمثال

– الأمثال القرآنية دراسة لغوية: عيد جمال الدين ماينغ جنغ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٠٥م، وهي رسالة مطبوعة في مصر، تحدث فيها الباحث في الفصل الأول عن البنية الصوتية وأثرها في القرآن الكريم، من خلال الحديث عن الحكاية الصوتية والمناسبة الصوتية وحسن التأليف، وفي الفصل الثاني تحدث عن البنية الصرفية من خلال تبادل الألفاظ والإبدال الصرفي، وفي الفصل الثالث تحدث عن البنية النحوية للأمثال القرآنية وأثرها في البيان.

– الأمثال في القرآن الكريم دراسة لغوية: حسين خميس محمد شحاتة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ٢٠٠٦م، وفيها تم دراسة الأمثال القرآنية وتحليلها تحليلا لغويًّا بمستوياته المختلفة؛ الصوت والصرف والتركيب.

– الأمثال القرآنية دراسة لغوية نصية: فتحي محمد أبو اليزيد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨م، وهي مطبوعة بعنوان: "الأمثال القرآنية دراسة في معايير النصية ومقاصد الاتصال". تحدث فيها عن الأشكال والوسائل التي يتحقق بها التماسك النصي من خلال السبك والحبك والقصدية والمقبولية والإعلامية. وقد اشتركت رسالته مع موضوعي في الحديث عن الإشاريات، حيث جاء الفصل الخامس عنده بعنوان: "الربط الزمني مفهومه ووسائله وعلاقاته"، وهو ما يتفق مع موضوعي في جانب الإشاريات الزمانية؛ لذا فقد تناولت جانبًا آخر لم يتناوله وهو الزمن الكوني، وابتعدتُ عما قام بدراسته في الزمن النحويِّ؛ المتعلق بدراسة الصيغ الفعلية ودلالتها الزمنية.

– الحجاج في المثل القرآني دراسة في الأسلوب والسياق: زياد سند الغيان المطيري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٥م، تناول فيها الباحث في الفصل الأول البعد النظري للحجاج من خلال مسيرته التاريخية والوظيفية وعلاقته بالتداولية، وفي الفصل الثاني تحدث عن البعد الوظيفي من الناحية اللغوية والاصطلاحية، كما تناول دلالية الحجاج من مقصد قرآني، وفي الجانب التطبيقي تحدث عن دلالة المفردة القرآنية وخصائصها حجاجيًّا في المثل القرآني، وحجاجية التركيب المتمثل في العدول الكمي بالزيادة والعدول الكمي

القرآنية، وخصائص المفردة في الأمثال القرآنية، وخصائص الجملة في الأمثال القرآنية، وخصائص التصوير البياني المتمثل في التشبيه والكناية، وخصائص فنون البديع في الأمثال القرآنية المتمثل في الطباق والمقابلة والإرصاد وتشابه الأطراف، والخصائص الفنية للأمثال القرآنية المتمثلة في تصوير المشاهد ورسم الشخصيات.

– التوجيه النحوي للأمثال القرآنية دراسة إحصائية تحليلية: مختار عبد المنعم عبد اللطيف، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م، تناول فيها الباحث التعريف بالمثل ومورده ومضربه، مع ذكر أنواع الأمثال في القرآن، وقد خصص الباحث فصلا لكل منها. وقد كان للفصل الأول الحظ الأوفر منها، حيث ذكر كافة الأمثال القياسية الصريحة في القرآن التي قامت عليها الدراسة الإحصائية التحليلية، فذكر في الدراسة التحليلية الآيات التي ورد فيها المثل، ثم القراءات والمعاني والتفسير، ثم التوجيه النحوي. وفي الفصل الثاني تحدث عن الأمثال الكامنة وقام بتحليل النموذج الأول منها، وفي الفصل الثالث تحدث عن الأمثال السائرة وقام بتحليل نموذج منها، وفي الفصل الرابع ذكر الأمثال المستوحاة من القرآن وسرد طائفة من أمثال كتاب "ثمار القلوب" للثعالبي، وقام بتحليل أحد نماذج الأمثال المستوحاة من القرآن.

بالنقصان وحجاجية العدول النوعي. وتناول حجاجية الصورة في المثل القرآني وبعدها الحجاجي والتناص وأثره في توجيه دلالة الطاقة الحجاجية.

أما ما سأقوم به في هذا البحث: فهو دراسة المقاصد التداولية في الأمثال القرآنية في محاولة مني للكشف عن الوسائل والآليات التداولية التي استخدمها الخطاب القرآني لمخاطبة الناس وإقناعهم والتأثير فيهم، والذي يُعَدُّ من أهم وظائف التواصل وغاياته، فالقرآن الكريم خطاب ونصٌّ مؤثرٌ يروم الإقناعَ والتأثيرَ في المخاطب وآرائه وسلوكياته.

منهج البحث وخطوات العمل:

وقد اتبعت في دراستي المنهج الاستقرائي، فعمدت إلى كل ما له علاقة بموضوع الأمثال القرآنية من آيات وتفاسير وأقوال علماء، ثم قمت بدراستها وتحليلها، واتبعت في هذا البحث أسلوب التفسير الموضوعي الذي يعتمد على جمع الآيات التي تتعلق بموضوع واحد للوصول إلى الأهداف والمقاصد من وراء ضرب المثل.

وحرصت على أن تخرج هذه الدراسة منضبطة من خلال:

١- تخريج الآيات القرآنية وعزوها إلى أماكنها من السور، وتمييزها بخط عثماني.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، من صحيحي البخاري ومسلم أو أحدهما؛ لأن مجرد العزو إلى أحدهما مؤذن بالصحة، فإن لم يكن في أحدهما فمن باقي كتب الحديث، نظرًا لقلة الأحاديث الواردة في الرسالة، مع ذكر الباب الذي وردت فيه إن وجد.

٣- عزو الكلام لأصحابه، فما نقلته حرفيًّا قمت بوضعه بين علامتي تنصيص أو نسبت الكلام إلى صاحبه، مع تخريج الشعر إن كان منسوبًا لشخص معين من ديوانه الشعري، فإن لم يكن له ديوان، فمن كتب الأدب التي ورد فيها الشاهد.

٤- وفيما يتعلق بكتابة بيانات المصادر والمراجع، فعندما يرد المصدر أو المرجع أول مرة، أذكر معلومات الكتاب كاملة، من خلال ذكر اسم المؤلف أولا بادئًا بما اشتهر به، ثم عنوان الكتاب يليه مكان النشر ورقم الطبعة إن وجد، وإلا أشرت إلى ذلك (د. ط) أي دون طبعة، ثم تاريخ النشر، وإن لم يوجد أشرت إلى عدمه (د. ت) أي دون تاريخ، ثم الجزء والصفحة. وإذا تكرر المصدر بعد ذلك أذكر اسم الكتاب فقط، وإلا ذكرت اسم الكتاب وصاحبه إن تشابه مع اسم مصدر آخر، وإذا تكرر ذكر المرجع مرتين متتاليتين دون أن يفصل بينهما مرجع آخر، أكتفي بذكره بكلمة: (المرجع السابق)، أو (المصدر نفسه) إن ورد في الصفحة عينها.

٥- قمت بترتيب قائمة المصادر والمراجع تبعًا لما اشتهر به المؤلف، متجاهلا الألف واللام وكلمة ابن أو أب.

حدود الدراسة:

الأمثال في القرآن الكريم ثلاثة أنواع على ما في هذا التقسيم من اعتراض للباحث، سأذكره في موضعه؛ **النوع الأول**: الأمثال المصرحة، وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن، مثل قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

النوع الثاني من الأمثال: الأمثال الكامنة، وهي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل، ولكنها تدل على معانٍ رائعة، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة كما في معنى قولهم: "خير الأمور الوسط"، وهو قوله تعالى في البقرة: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، وقوله تعالى في النفقة: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن، وهي جمل أرسلت إرسالًا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨].

وسوف تقتصر الدراسة هنا على النوع الأول، وهو الذي صرح فيه **فقط** بلفظ المثل ووردت فيه لفظة "مثل" أو ما يشابهها.

خطة الدراسة:

وقد اشتملت الدراسة على أربعة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد يتلوها خاتمة تضم أهم نتائج البحث:

التمهيد: وفيه تم الحديث عن مصطلحات البحث، واشتمل على:

أولا: المقاصد التداولية.

ثانيًا: الأمثال في القرآن الكريم.

الفصل الأول: التداولية دراسة المفاهيم والنشأة. واشتمل على:

المبحث الأول: التداولية.. إشكالية التعريف وحدود المصطلح.

المبحث الثاني: مفاهيم ومصطلحات المبحث التداولي.

المبحث الثالث: التداولية في الميزان.

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية ومقاصدها في الأمثال القرآنية، واشتمل على:

المبحث الأول: الأفعال الكلامية ومقاصدها في الأمثال الواردة في وصف الدنيا.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية ومقاصدها في الأمثال الواردة في وصف الإنفاق والمنفقين.

المبحث الثالث: الأفعال الكلامية ومقاصدها في الأمثال الواردة في وصف الإيمان والمؤمنين وأعمالهم.

المبحث الرابع: الأفعال الكلامية ومقاصدها في الأمثال الواردة في وصف الكفر والكفار وأعمالهم.

الفصل الثالث: المقاصد السياقية في الأمثال القرآنية، واشتمل على:

المبحث الأول: مقاصد السياق اللغوي في الأمثال القرآنية.

المبحث الثاني: مقاصد السياق غير اللغوي في الأمثال القرآنية.

الفصل الرابع: آليات الخطاب التداولي ومقاصدها في الأمثال القرآنية، واشتمل على:

المبحث الأول: آليات الخطاب التداولي المباشرة في الأمثال القرآنية.

المبحث الثاني: آليات الخطاب التداولي غير المباشرة في الأمثال القرآنية.

المبحث الثالث: آليات الخطاب التداولي المنطقية في الأمثال القرآنية.

الخاتمة: وفيها تم الحديث عن النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وأخيرًا، فإن هذا البحث لا يدعي أنه وصل إلى الكمال، ولكنه محاولة لبيان الدور التداولي للأمثال القرآنية، وكشفِ اللثام ولفتِ الانتباه إلى قضية مهمة متعلقة بالبلاغة العربية، فلعل ذوي العلم والخبرة يعيرونها ما تستحق من بحث واهتمام.

والله المستعان

التمهيد

ويشتمل على:

أولا: المقاصد التداولية.

ثانيًا: الأمثال في القرآن الكريم.

من المسلمات عند الحديث عن أي علم أو دراسة أنه لابد من توضيح المفاهيم الأساسية والمصطلحات الرئيسة قبل التطرق إلى الموضوع، فكان لابد من بيان مصطلحات الدراسة المتمثلة في المقاصد والتداولية والأمثال، فآثرت استهلال البحث بتمهيد يتناول مفهوم المقاصد والأمثال وإشارة موجزة عن التداولية، مع التوسع في الحديث عنها في الفصل الأول للتعرف عليها وبيان مدى إمكانية تطبيقها على اللغة العربية.

أولا: "المقاصد التداولية":

(١) تعريف المقاصد:

المقاصِد: جمع مقصد وهو مصدر ميمي ويعني القَصد، وهو الشيء الذي "تقصده" أو "تقصد له" أو "تقصد إليه"، أي تطلبه بعينه وتتوجه إليه. أما الأمر الذي "تقصد فيه" فمعناه أن تعتدل فيه وتتوسط، فلا إسراف ولا تقتير. فالقصد في كلام العرب له معانٍ عديدةٌ؛ منها:

– **الأول:** الاعتمادُ والأَمُّ، بفتح الهمزة مع تشديد الميم، تقول: قصد الحجاجُ البيتَ الحرام، إذا أَمُّوا تلك الجهة واعتمدوها، وأيضًا بمعنى إتيان الشيء والتوجه إليه والاعتزام والنهوض، قَصَدَه يقصِده قصدًا، وقصدتُ قصدَه؛ أي نحوت نحوه، وتوجَّهت إليه.

– **الثاني:** الاستقامة على الطريق؛ كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾ [النحل: ٩] أي: على الله تَبْيِينُ الطريقِ المستقيمِ والدُّعَاءُ إليه بالحُجَجِ والبَرَاهينِ الوَاضِحَةِ، قال الطبري: القصد من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه(١).

– **الثالث:** العدل والتوسط في الأمور وعدم الإفراط ومجاوزة الحد؛ كقوله تعالى: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

– **الرابع:** القُربُ كقوله تعالى: ﴿وَسَفَرٗا قَاصِدٗا﴾ [التوبة:٤٢] أي قريبًا.

وقد أرجع ابن جني [ت: ٣٩٢هـ] المعاني جميعها إلى معنى التوجه نحو الشيء فقال:

"أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب: الاعتزام والتوجه والنهود(٢) والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى؟ فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعًا"(٣).

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١٧/ ١٧٤.

(٢) النهود في معنى النهوض، أو المضي على كل حال. ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٦/ ١١٧.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ٣/ ٣٥٣- ٣٥٥، والزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق: تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبعة التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد، الكويت، د. ط، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، ٩/ ٣٥- ٣٦، والفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، طبعة دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، د. ت، ٢/ ٥٠٤.